Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليس الفن فى خدمة الأخلاق ، وليس الفن فى خدمة المجتمع ، ليس الفن فى خدمة شىء ما ، فكل هذه مدارس فى علم الجمال جربها الفنانون ، فوجدوا إنها زائلة . إن الفن فى خدمة الشعور ، والشعور فى خدمة الجمال ، والجمال كالشعور شىء متغير ، مقاييسه فى حركة دائمة ، وفى تطور دائم ، لأن الحياة ذاتها فى تطور دائم .

وعلى هذا فإن الجمال كالشعور ، ليست له مقاييس محدودة غير ما تشعر به فى تلك اللحظة ، وفى ذلك المكان ، وفى تلك الظروف(١) .

★ ★ ★

ولعل من أبدع الآراء الناصعة وأكثرها إشراقاً فى تاريخ تفكير الناقد العربى فى مثل ذلك التفريق بين رؤية الفنان ورؤية العالم الباحث عن الحقيقة – تلك المناقشة الواعية التى بسطها القاضى على بن عبدالعزيز الجرجانى (ت ٣٩٢ هـ) فى « الوساطة » وفيها يرد على خصوم أبى الطيب المتنبى الذين أخذوا عليه عدم التحرى فى معانيه ، وعدم التدقيق فيما يفتن فيه من صور التمثيل والربط بين الأشياء . وحاسبوه على فقد هذه الدقة محاسبتهم للعالم الذى تنقصه الدقة فى الاستقصاء ، وفى الوصل بين الأشياء .
أخذوه عليه قوله :

بَليتُ بِلى الأطلال إن لم أقِفْ بها وقوف شحيح ضاعَ فى التُّرْبِ خاتمهْ

وقالوا : إنه أراد التناهى فى إطالة الوقوف فبالغ فى تقصيره .

وكم عسى هذا الشحيح – بالغاً ما بلغ من الشح – وواقعاً حيث وقع من البخل – أن يقف على خاتمه !؟ .

والخاتم أيضاً ليس مما يخفى فى الترب إذا طلب ، ولا يعسر وجوده إذا فتش ! .

وقد ذهب المحتجون عن أبى الطيب فى الاحتجاج له والاعتذار عنه مذاهب لم يرض القاضى عن أكثرها ..

أما احتجاجه هو فإن التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصيغة وأخرى بالحال والطريقة ، فإذا قال الشاعر – وهو يريد إطالة وقوفه – إنى أقف وقوف شحيح ضاع خاتمه ، ولم يرد التسوية بين الوقوفين فى القدر والزمان والصورة .

---

(١) د . لويس عوض (النقد الأدبى فى أمريكا) = (دراسات فى الأدب الامريكى) ١٩٦ .